العدد: 01/ مارس 2024 المجلد: 19 ISSN: 1112-7015
ص:414-429 EISSN: 2602-5973

# التّأويلية العربية: نَسقُ المُضمر من خلال الأصل الرّافد والجديد الوافد (قراءة لجهود محمّد بازّي)

# THE ARABIC HERMENEUTICS THROUGH THE INTERPLAY OF THE ANCESTRAL HERITAGE AND THE NEWLY INTRODUCED (A READING ON MUHAMMAD BAZZI WORK).

عمر رتيمي *[1]
[1] جامعة زيان عاشور-الجلفة (الجزائر)
a.retimi@univ-djelfa.dz

| تاريخ الإرسال: 2023/12/22 | تاريخ القبول:2024/01/26 | تاريخ النشر: 2024/03/30 |
|---|---|---|

**ملخص:**

تحاول هذه الورقة البحثيّة تقديم تصوّر مفاهيمي لمبحث اجتهادي خالص في ضروب المعرفة التأويلية اليوم، إذ نتغيّا من خلالها تتبع المنجز الإجرائي للظاهرة التأويلية على الخطاب عند أحد الباحثين المعاصرين فيما كان من جهد تكامليّ يستدرّ به مناحي النصوص والخطابات، بين محاولة لاستعادة الموروث مرّة، ودفع لاستكناه أغوارها مرة أخرى.

وجهتنا في هذا العمل واحدا من الباحثين الذين أرادوا التأصيل للتأويل من حيث هو الفعل القرائي، والتفاعل المعرفي، بل الكيان الذي يستمدّ حيوية وجوده بين بلاغة الارتداد وبلاغة الامتداد، إنه الأستاذ الباحث (محمد بازي)، وذلك من خلال مباحثه في التأويلية العربية بين القراءة التساندية والتحليل التقابليّ لفهم الخطابات.

**الكلمات المفتاحية**: التأويلية; الخطاب; الفعل القرائي; التقابل; التساند.

***ABSTRACT* :**

In this research paper, we aim to explore the concept of hermeneutics. We follow the procedural accomplishment of the interpretation phenomenon in the integrated work of one of the contemporary scholars, who earnestly text facets and discourse, in an attempt to to reclaim heritage and to delve into its depths.

In these pages, our main subject is one of the researchers who called for a substantial rooting of interpretation as being a mere reading act, a cognitive reaction or even a body of knowledge that its vitality is sourced from past heritage and stratched into the present and future. This scholar is named Dr Muhammad Bazi through his study in Arabic hermeneutics, bridging supportive reading and constructive analysis to understand discourse.

***Keywords:*** The hermeneutics, the discourse, the reading act, Constructive, Supportive.

## التّأويلية العربية: نَسقُ المُضمر من خلال الأصل الرّافد والجديد الوافد (قراءة لجهود محمّد بازّي)

### 1. مقدمة:

لقد استطاع الكثير من الباحثين المعاصرين اليوم استكناه النصوص والخطابات من حيث هي مضمرات من الفهوم والأقوال، متتبّعين في ذلك ما يتأسّس على فحواه معنى المضمر من التأويلات، متجاوزين بذلك حدود

* د/ عمر رتيمي

المقول منه، مستغرقين بدلالة لفظه وما تحمله جميع الوجوه والنظائر من مشكل ومتشابه، ومشترك ومتعدّد، فأوقفوا الجهد منهم على ما كان من عمل السابقين في ضبط معاني التأويل ومجالاته وقضاياه، وصرفوا العناية والاهتمام على ما تأتّى من تنظير وتوسيع للمحدثين والمعاصرين لجملة القول فيه بين مغال ومقتصد.

يأتي الكلام في هذا السياق على واحد من الباحثين الذين أرادوا التأصيل للتأويل من حيث هو الفعل القرائي، والتفاعل المعرفي، بل الكيان الذي يستمدّ حيوية وجوده بين بلاغة الارتداد وبلاغة الامتداد، إنه الأستاذ الباحث (محمد بازي) ومشروعه عن (التأويلية العربية).

ومن هنا يؤسّس هذا العمل العلمي كيانه، وتأخذ جلّ مباحثه بيانه، فنحاول من خلاله تقصّي أهمّ ما جاء عن هذا المفهوم، وتعالق حدوده بغيره من التصوّرات التي تقع معه على حافّة التّخوم، متّخذين من كنهه وجوهر ماهيّته مدى استجابته لتطوّر معانيه ودلالاتها، ومطواعية قوانينه وضوابطها.

وعلى هذا الأساس، يأتي الاستشكال ههنا قائما على تراتبيّة محدّدة مفادها:

- إلى أيّ مدى يمكن التفريق بين معنى التّأويل (كمبحث عربيّ أصيل) وماهية الهرمنيوطيقا (كمبحث غربيّ مقابل)؟
- على أيّ أساس يتحدّد منحى التأويل، وماهي ضوابطه المائزة بين اللّغوي منها والبلاغيّ والأصوليّ؟
- كيف لنا أن نصف جهد (محمد بازي) من خلال كتاباته وتصوّراته التأسيسيّة للتأويليّة العربيّة؟

## 1.بين يدي التّأويل (تقاطع الحدود وتجاذب القضايا):

يندرج الحديث في هذا الجزء من الدراسة على المفاهيم المقيّدة لمعاني التأويل من خلال مقارنته بما يمكن اعتباره ضمن دائرة الحقل الدلالي الذي يحكمه، يأتي في مقدّمتها علاقته بالهرمنيوطيقا، ثم بغيرها من المباحث.

يتأسّس هذا المبحث من الدراسة على جملة ما يمكن اعتباره تشابكا معرفيا بين المصطلحين، مع وجوب صرف النظر عن الاختلافات الاستعمالية لهما بحسب حقول التداول المعرفي، ذلك أنّ التّماهي في بعض حالات ورودهما يفضي إلى شيء من الاستشكال عند أصحاب التخصّص، فلقد وجدنا في بعض المرّات ما يكون منهما واردا بمعنى الآخر، إلّا أن اعتبار العمل ههنا يقتضي من الدّارس بحث التّمايز الوضعي من جهة، وصروف الاستعمال من جهة أخرى، على هذا الأساس ارتأينا التعريج على البعد المفاهيمي لكل مصطلح بما نحسبه خادما لصلب الموضوع.

### 1.1.التّأويل:

قبل صوغ الكلام عن معنى التأويل في الدرس العربي القديم وما انجرّ عنه من اهتمامات عند المتأخّرين حريٌّ بنا الوقوف عند متعلّقات التشارك بينه وبين المصطلحات المترادفة معه – إن صحّ القول - من قبيل (التفسير ، فهم النص ، الحمل على المعنى ، التعبير... وغيرها) ، إذ يعتبر القول بالتأويل في هذا المنحى مسلكا داعما لفهم

النص وتشكيل الخطاب، ولا شكّ أن ما جرى عليه التّأسيس المفهوميّ لهذا المصطلح إنّما تجاذبته مناحي متعدّدة اقتضتها غايات الدّرس العربيّ التُّراثي ، فـ " المتتبّع لتاريخ بناء مفهوم التأويل في التراث الإسلامي قد يرى أنه توزعته ثلاث أنواع من الحكم؛ حكمة أهل البيان وحكمة أهل العرفان وحكمة أهل البرهان، فرضتها ضرورات تاريخية أنتجتها سنن التغيير الاجتماعي من مجتمع الخلافة إلى مجتمع الملك، ومن مجتمع الرواية للعلم على مجتمع تدوينه وتصنيفه وتقعيد مناهجه"[1].

هذه الحكم الثّلاث التي اقتضاها مبحث التّأويل من جهة التّأصيل العربي، هي عين ما كان من إرادة العربي الأوّل بالتأويل كدعامة لخدمة النّص الشرعي، مثله مثل الهرمنيوطيقا في الدرس الغربي لخدمة الكتاب المقدّس، جاء في كتاب التّعريفات للجرجاني: " التّأويل في الأصل التّرجيح، وفي الشّرع صرف الآية عن معناها الظّاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذّي يراه موافقا بالكتاب والسّنة "[2]. هذا النّص وغيره كثير، ممّا يؤكد انصراف المعنى إلى الفهم من العبارة عما تتضمّنه بأصل الحمل عليه دون منطوقها، ولا أدلّ على ذلك من تعبير أحد الباحثين المعاصرين (سعيد بنكراد) "إنّ التّأويل ليس ممارسة حرّة لا تكترث لإكراهات المنطوق الحرفي، ذلك أنّ المعنى في النص ليس طاقة حدسية، بل هو إفراز لترابطات قائمة بين مكوّنات ثلاثة هي: أساس مجمل التنويعات التي تلحق وجوده وتلقّيه، ما يعود إلى الحاضن الثّقافي العام، ما يسمّيه إيكو الموسوعة، تلك الذّاكرة العامّة التّي يمتح منها النّاس قدرا كبيرا من أحكامهم ومواقفهم، أي مجموع ما تراكم من خبرات ومعارف مشتركة، وما يأتي به قارئ تحرّكه الرّغبة في الفهم، فهم ذاته من خلال فهم النّص"[3]

إنّ ارتباط التأويل بواسعيّة المعنى وغزارته، هو في الأساس المحمل الجاد للثقافة العربية في ظل استدرار النصوص الشرعيّة وما ينجرُّ عن ذلك من أحكام حياتية ساقتها قداسة النّص، ونظام حركة الإنسان، لقد بات بالفعل التّأويل صنو شوق الإنسان ومظهر الكمال – على حدّ تعبير بعض الدّارسين – لأنّ:" علاقة المؤوّل بالنّص إذن هي جدل العربي حول الإمكانات المفتوحة، أو حول الاختيار الواسع قبولا أو رفضا...أدرك أهل الثقافة العربية العظام أنّ تعلّم التأويل هو تعلّم الإنسانية، أو معرفة الإنسان لنفسه"[4].

### 1.1.1.في تعالق الحدود بين التأويل والتّفسير:

لقد سار العلماء قديما في تعاملهم مع القرآن على حمل معنى التأويل معنى التّفسير، فكان حاصل التفريق بينهما من الصعوبة بمكان، ومن جملة ما يمكن قوله في هذه الجزئيّة ما فصّل به صاحب التحرير والتنوير الإمام ابن عاشور – رحمه الله -في سفره العظيم مقدّمة خصّها بعنوان " في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً " يقول - بعد تمحيص لفظ (فسر) وبيان وجوه الاعتداد بتفسير ألفاظ القرآن علما مستقلاّ عند من تقدّم من العلماء: "وقد جرت عادة المفسّرين بالخوض في بيان معنى التأويل، وهل هو مساو للتّفسير أو أخصّ منه أو مباين. وجماع القول في ذلك أنّ من العلماء من جعلهما متساويين ... ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظّاهر والتّأويل للمتشابه، ومنهم من قال التّأويل صرف اللّفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل لدليل، فيكون هنا بالمعنى الأصولي ... وهنالك أقوال أخرى لا عبرة بها، وهذه كلها اصطلاحات لا مشاحة فيها"[5].

وحاصل القول ههنا ثبات علميّة التّفسير من حيث هو الأصول والقواعد التّي تحكم كتاب الله، وتتّخذ من مراده بها مقصود آياته وغاياتها، بسلوك طريق الكشف عن دلالاتها، وإبانة ما يستنبط من أحكامها، واستكناه ما سبر من أغوارها، ومعرفة ما خفي من حكمها.

### 2.1.1.في بيان مناحي التّأويل:

ومراد العمل في هذه الجزئية من الدّراسة بيان ما يمكن أن يُعتدّ به منحى خالصا للتأويل، كالقول بالتأويل عند النحاة، والتأويل عند الأصوليّن، والتأويل عند المتصوّفة، .... وهلمّ جرّا، خاصّة إذا تبيّن لنا من أنّ فحوى الخطاب تتجاوز منطوقه إلى المسكوت عنه، بل يكون المُضمر في الكثير من الأحيان، طريق الفصاحة والبيان.

**-التّأويل النّحوي:**

إذا كان من المُسلّم به في تراثنا العربي أن قام التّفكير النّحوي على أسس وضوابط منهجيّة، ساقت إلى الكثير من القواعد، فإنّ العمل على الاستنباط والضّبط لكلام عربيّ مسبوك النظام، اقتضته ضرورة هذا العلم ودعت إليه حاجة هذا التّقعيد، لذا سيكون التّأويل بمعنى كشف الخفيّ، وبيان سرّ المعاني النحوية مسلكا مستصحبا إلى هذا العلم باعتبار ما كان عند علماء النّحو لبحث متضمّنات الاستدلال.

يقول الطنّاحي في مقالاته: "إنّ النّحو علم وصناعة، وقد قعّد النّحاة القواعد بناء على الجمهور الأعظم الذّي انتهي إليهم من كلام العرب شعرا ونثرا، فهو نظام مستتب مبني على الأكثر والشّائع، ولذلك يقول ابن عصفور: إنّ أئمة النّحويين كانوا يستدلّون على ما يجوز في الكلام بما يوجد في النّظام"[6]، فلا يختلف باحثان في أنّ معنى الاستدلال عند النّحاة في هذا المقام هو ضرب من ضروب التّأويل.

ممّا سبق يبدو أنّ عناية النّحاة بتقديم ما يقابل التّأويل من جهة الاصطلاح لم تلق اهتماما، إنّما جرى مع مصطلح التّأويل معنى الاستصحاب من حقول معرفيّة أخرى (العلوم الشّرعية)، ولبيان ما يضطلع به التّأويل في التصوّر النّحوي، نسوق كلاما نفيسا للأستاذ علي أبي المكارم مفاده "...أنّ التّأويل النّحوي يمتدّ مفهومه امتدادا مباشرا عن مدلوله اللّغوي... ومن هنا اتخذ التّأويل النّحوي مفهومه في التّراث النّحوي، وأصبح يطلق على الأساليب المختلفة التّي تهدف إلى إسباغ صفة الاتّساق على العلاقة بين النّصوص والقواعد، وصار –كظاهرة نحوية- يعني صبّ ظواهر اللّغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد[7].

**-التّأويل عند الأصوليين:**

ومدار الأمر ههنا فيما حدّه علماء الأصول للتّأويل باستقلالية موضوعه، واختلافه عمّا هو في عرف غيرهم من المفسّرين واللّغويين وأصحاب علم الكلام، إذ يتناول التّأويل عندهم مباحث نصوص الأحكام، فيعرّفه إمام الحرمين الجويني بأنّه: "ردّ الظّاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المتكلّم"[8].

والذّي تجب الإشارة إليه في هذا المنحى ما انطوى عليه التّأويل عند الأصوليين من شروط وأقسام، إذ يبين الإمام الشّافعي -رحمه الله- ذلك من خلال إشارته له وارتباطه بلغة الشّارع الحكيم، فجعل منه طريقا إلى العلم الخاص -إن صحّ التّعبير- وهو العلم الذّي "ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخصّ به من الأحكام وغيرها ممّا ليس فيه نص كتاب، ولا في أكثره نصّ سنة، وإن كانت في شيء منه سنّة، فإنّما هي من أخبار الخاصّة لا أخبار العامّة، وما كان منه يحتمل التّأويل ويستدرك قياسا"[9].

من هذا النصّ يبدو أنّ التّأويل عند الأصوليين وإن كان غير مضبوط الاصطلاح، إلّا أنّه يرتبط بالنصّ الشرعيّ لغة وبمتأوّله تلقيّا عن سبل التدبّر، ممّا يُصيّره إلى الاستقلاليّة عن باقي الحقول المعرفيّة الأخرى، ولعلّ ما جرى عليه تعريفه عند الإمام الغزالي في المستصفى محلّ الشّاهد، إذ يقدّمه "مشيرا فيه إلى أهميّة اشتراط الدّليل واشتراط الرجحان في المعنى المؤول إليه على المعنى الظّاهر، إذ يقول: التّأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظنّ من المعنى الذّي دلّ عليه الظّاهر"[10].

وجماع القول في التّأويل عند الأصوليين ما كان من اعتباره البحث في خفايا النصّ الشرعيّ عن طريق تدبّره وكشف غوامضه وأسراره، واستنباط متعلّقات أحكامه من خلال لفظه الصّريح ودلالاته المكنّاة، فلا ضير إذن أن يكون مسلكا منهجيّا يفضي إلى مرادات الشّارع الحكيم من نصوصه في إدارة شؤون الحياة، متوخيّا سبل الاحتراز وتجنّب المزالق والمحاذير، لما له من ضوابط وقواعد ترسم خارطة وضعه وقوانين استعماله.

**-التّأويل عند المتصوّفة:**

نحاول في هذه الجزئية من الدّراسة تسليط الضّوء على الإمام الغزالي وحديثه في مشكاة الأنوار متأوّلا آية النّور ﴿ ٱللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة النّور-الآية 35، بجعله التّأويل مخالفا للقول السّابق مطلقا صارفا له عمّا جرى في تعريف الأصوليين واللّغويين له، بمقتضى الحمل على غير ما دلّ عليه منطوق العبارة، بل هو "عبور من عالم حقّ ذي وجود إلى عالم حقّ ذي وجود، فأمّا الأوّل فعالم الملك والشّهادة: ووجوده ذاتيّ حقيقيّ ثابت خارج الحس والعقل. وهو وجود مطلق أصليّ، وأمّا الثّاني فعالم باطن: وهو عالمان: عالم الجبروت، وهو على مراتب...وأمّا العالم الثّالث، فعالم الملكوت: وهو علويّ عقلي غائب مقدّس عن كدورة الحسّ والخيال مرتفع عنها. وهو عالم اللّوح المحفوظ والجواهر النورانيّة الشّريفة، أوجده الربّ بالأمر الأزليّ"[11].

خلاصة القول في هذا المقام، تتأسّس على ما يقوم عليه تأويل النصوص جملة وما يساعد في ذلك من تحديد لسياقاتها وحال المتكلّم بها، فعلى محلّل النصّ ألّا يكتفي بمعرفة السياق وحده، بل لابدّ عليه من اللجوء إلى التبحر في العلوم العربية، والعلم بالحقيقة والمجاز، كذا بالتراكيب من نحو وصرف، بالإضافة إلى الصيغ المتمثلة في أفعال الكلام من أمر ونهي، وما يندرج تحتهما، ومن مطلق ومقيّد وعامّ وخاصّ، فالتأويل

والسياق وجهان لعملة واحدة لا يمكن لأيّ قارئ أن يستغني عنهما في بناء النص وبيان معناه، أو إعادة قراءته من جديد[12].

## 2.1. الهرمنيوطيقا:

ولأنّ مدار العمل في هذه الورقة البحثية ينصبّ على جهد مخصوص، ودراسة إجرائية بعينها، نحاول تجاوز الحدود النظرية للتّأويل كما هي في بطون كتب أصحابها، صوغا منا لمراعاة المطلوب ومقتضى السياق العملي، إذ لا يعنينا في هذه الجزئية من الدراسة بحث السياق التاريخي للمصطلح (الهرمنيوطيقا) كما تبينه مصادر اللغة وكتب الحدود الفلسفية لها، لأنّ هذا ممّا أغنتنا عنه الدراسات التأويلية المعاصرة المطوّلة، من قبيل ما قام به الكثير من الباحثين: عبد الغني بارة في دراسته المستفيضة: الهرمنيوطيقا والفلسفة – نحو مشروع عقل تأويليّ عادل مصطفى في كتابه : مدخل إلى الهرمنيوطيقا – نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير - ، وكتاب : التأويل والهرمنيوطيقا – دراسات في آليّات القراءة والتفسير – لمجموعة من المؤلفين .... وغيرها من المصنّفات.

على كلّ، يشير مصطلح الهرمونيوطيقا في الدّراسات المعاصرة بكل تضاعيف دلالاته إلى ما فحواه " البحث في رؤية العالم ... من خلال محطّات ثلاث تختصر الأطر النّظرية الكبرى للمسألة التّأويلية: التأويلية النقدية لدى ويليام دلتاي، والتأويلية الأنطولوجية لدى غادامير وهايدجر ...، والتأويلية الإنشائية لدى بول ريكور"[13].

في هذا السّياق الخاصّ للتدرّج التّاريخي والموضوعاتي لمباحث الهرمنيوطيقا من حيث هي العلم المساعد في فهم الظاهرة الإنسانية وعلاقتها بالعالم، يتأسّس القول بما كان سببا مباشرا في النّهوض بها، والاعتداد بإجراءاتها.

## 2.مباحث التّأويلية عند محمّد بازي:

### 1.2.محمّد بازي في أسطر:

من مواليد قرية أولاد ميمون، بجماعة سيدي بيبي سنة 1970 بالمغرب، انطلقت مسيرته الدراسية من قريته أولاد ميمون، وعند حصوله على الشهادة الابتدائية انتقل إلى بيوكرا حيث تحصل على البكالوريا سنة 1989م، ثم التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بأغادير، حيث نال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها سنة 1993م، ثم تابع بعد ذلك دراساته العليا.

في حوار لمجلة القدس العربي بتاريخ 02 جانفي 2022 بعنوان " يمكن أن نتحدث عن بلاغة تأويلية رقمية جديدة"، سرد المحاور تقديما جميلا للتّعريف بالأستاذ بازّي، اعتبره باحثا في مجال التّأويلية وعلوم الخطاب، يرفد عناصر مشروعه البلاغي التّأويلي من مرجعيات عربية – إسلامية وغربية حديثة ومعاصرة، من أجل بناء نماذج واستراتيجيات في الفهم والتأويل وتحليل الخطابات، وقد تطور هذا المشروع منذ نحو عقدين من الزمن،

ابتداءً من أطروحة التساند في كتابه «التأويلية العربية» (2010) مرورا بنظرية التأويل التقابلي (2013) وأنموذج القارئ البليغ والأنوال الاستعارية في كتابه «البنى الاستعارية: نحو بلاغة موسعة» (2017) يحدوه سعي دؤوب لتوسيع مجال عمل البلاغة وإغناء نظرية صناعة الخطاب وتعزيز الأسس الفلسفية التي تتحقق بها، كما في كتابه الجديد «كيف نبني العالم بالخطاب؟

## من مؤلّفاته:

لقد خطّت أنامل محمد بازي الكثير من المؤلّفات والإصدارات، أهمّها:

1- التّأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات (2010).
2- تقابلات النصّ وبلاغة الخطاب: نحو تأويل تقابلي (2010).
3- العنوان في الثّقافة العربية: التّشكيل ومسالك التأويل (2011).
4- نظرية التأويل التقابلي: مقدّمات لمعرفة بديلة بالنصّ والخطاب (2013).
5- البنى التّقابلية: خرائط جديدة لتحليل الخطاب (2015).
6- صناعة الخطاب: الأنساق العميقة للتّأويلية العربية (2015).

وغيرها من المصنّفات الجديرة بالقراءة والدّراسة، كما أُقيمت حول أعماله مجموعة من النّدوات والأيام الدّراسية، صدرت أعمالها في كتاب جامع سنة 2014 بعنوان: "النّموذج التّأويلي التّقابلي، مسارات التّأصيل ومستويات التّنزيل، دراسات تحليلية في مشروع محمد بازي النّقدي" من إعداد وتنسيق: د/ إبراهيم أسيكار، وتقديم: د/ أحمد بوحسن.

### 2.2. مساقات الدّراسة التّأويلية عند بازّي من الارتداد إلى الامتداد:

إنّ مجمل ما عناه الباحث في دراسته الأوّلية لمناحي التّأويلية العربية، يسعى من خلاله إلى إعادة بناء المفهوم وإعطاء تصوّر جديد للتّأويل، ذلك أنّه يقترف من أصوله ليصبّه في تصوّر مقترح جديد يرسم من خلاله حدودا للتّأويلية العربية، إذ يرى أنّ "مفهوم التّأويل متعالق بمفهوم التفسير، ومفهوم المعنى، ومفهوم الشّرح.... وهي المفاهيم التّي أسهمت بشكل أو بآخر في إغنائه وتشكيله في أفهام حيّة ومتطوّرة، وغير نهائية، ولا أدلّ على ذلك تصوّرنا له على أنّه كيمياء معرفية متفاعلة العناصر والأجزاء، لكنّها كيمياء منضبطة لقواعد البلاغة التأويلية القائمة على الامتداد والارتداد"[14].

من خلال النصّ السّابق، يشكّل تعريف التأويل عند بازّي بؤرة مركزية في بناء المفهوم، وهو الأمر الذّي جعله يحذو حذو الدّارس العلميّ المتدقّق في العبارة، إذ أردف عند تحليله لمسار التّأويلية (مصطلح الكيمياء) وما له من دقّة، بل ويحاول في كلّ مرّة استدعاء اللّفظ من حقل معرفيّ يجاري فهوم الباحث وشاعريته، فمعنى الارتداد يحمل انكفاء دلاليّا نحو الأصل ومقتضياته، بينما يسوقنا معنى الامتداد إلى المقاصد والغايات.

يقول في معرض الحديث عن البلاغتين ودورهما في فهم النصّ القرآني وبناء معانيه: "أنّ بلاغة الامتداد (الذّهنية)، وبلاغة الارتداد (النّقلية)، متساندتان، متلاحمتان، ومحتاجتان إلى بلاغة ثالثة لا تقلّ عنهما أهميّة وهي بلاغة التّرجيح"[15].

وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ تأكيد بازّي على هاتين البلاغتين يقتضي من متتبّعه تسليم العنق له في دراساته لسياقات النّسق التّأويلي العربي القديم، سواء من جهة ما يشترط في المؤوّل أو من جهة اصطناع أدوات الفهم، ولعلّ ما جرى عليه العمل عنده كان داعيا لضبط أطر كبرى لتأويلية الخطاب الشّرعي (النّص القرآني)، خاصّة إذا علمنا أنّ ما يتحقّق به التّأويل هو جماع النّتاجات التّفاعلية للمقوّمات الذّاتية عند المؤوّل مع دوائر النّص الصّغرى (اللّغة، النّسق النّحوي، النّسق البلاغي، القراءات...)، وما يحتاجه منها اضطرارا في الكثير من المرّات مع الدّوائر الكبرى.

أمّا فيما سار عليه العمل مع الباحث في باقي أجزاء الدّراسة عن التّأويلية العربية، فكان منصبّا على صناعة التّأويل بين أدوار المساق والسّياق، خلُص فيها إلى لولبية الحركة التّأويلية في تحوّلاتها الزّمنية، ودائريتها من حيث العودة إلى البداية، مستنتجا في آخر المطاف فاعلية الظّروف الخارجية ومعطيات السّياق في مقبولية التّأويل، كما أخذت مسألة معضلة إشكال المعنى حيّزا لا بأس به عند بازّي في نموذجه التّساندي لفهم الخطابات من خلال التأويلية العربية، إذ عرض مقاربة لهذه الظّاهرة وعلاقاتها بأفعال الفهم وبناء المعنى، حاصرا هذه المظاهر النصيّة بـ:[16]

- الازدواج المعنوي.
- البنيات التّشبيهية والتأويل.
- المعاني الحلي وأفعال التأويل.
- دواعي الإشكال وتأويل المشترك اللّفظي.
- حالات للجهل بسياقات النّصوص.
- تباين المقاصد وتعذّر انصهار آفاق الانتظار.

### 3.2.مساقات الدّراسة التّأويلية عند بازّي مشروع لمحاولة تعميق التصوّرات التّقابلية للنّص (صناعة الخطاب):

أراد الأستاذ محمد بازّي في مشروعه هذا بحث الكثير من التأويليات العربية القديمة، متوخّيا في ذلك الجمع بين قوة الاقتراح، وسلوك سبل المقاربة التحليلية، مستندا في قراءته التأويلية لهذا التراث العظيم على أصول النظر الموازي للخطاب الشرعي، سواء من خلال جهود المفسّرين، أو ممّا تتيحه نظريات بناء المعنى ورؤى التخريج الأنسب لمقوّمات النص وأنساقه العميقة، لذا راح يؤطر مشروعه في هذا العمل وفق محافل ومرامي تشي بانتسابها إلى رؤية تأويلية سابقة، فكأنّ الذي سار عليه إنما هو من حاصل الامتداد والتكملة.

#### 1.3.2. فحوى المرام السّبع و آفاق التّأويل:

يمكننا في أسطر قلائل أن نوجز مجمل ما كان من الإشكاليات التّي بنى عليها الباحث تصوّراته، إذ[17]:

- سلك في مرامه الأول مسلك المتسائل عن جدوى النظر في الخطاب التفسيري باعتباره صناعة معرفية، وكيف السبيل إلى بناء تأويلية عربية تقوم على تساند العلوم وتطالب المعاني والأدوات، وما مدى صلوح العمل التأويلي في وضع أسس لنظرية بلاغة الخطاب الموسعة.
- أما في المرام الثاني فيسوق الباحث نماذج تفسيرية لقرآن الكريم بين النقلي منها والعقلي والصوفي وغيرها، محددا طموحا تستشرفه الدراسة لتطور النظرية التأويلية ومستوياتها التفاعلية في كل مرة للمفسر مع النص (الكشّاف والخلفية الاعتزالية للزمخشري).
- بين إقامة نظرية عربية تستند إلى التأويل ومناحيه وأنساقه العميقة، وضوابطه وأطر مرجعياته وبين إعادة بناء أصول نظيرة التأويل العربي الإسلامي دارت محاور المرام الثالث، خلص فيها الباحث للإشارة إلى بعض المبادئ الكبرى لهذه النظرية التأويلية العربية (ضوابط بناء المعنى، الحاجة إلى شرح الدوائر الكبرى، مبادئ التّطالب والتساند والتقابل ....، البناء الجماعي للمعاني، تخليص العمل من شوائب التوجهات الفكرية والعقدية.... ).
- لقد سعى صاحب العمل إلى تأسيس منظور تأويلي بليغ مقترح من خلال مسائلة مفهومي النص والخطاب وبيان حدود التعالق بينهما، ليخلص إلى بناء نمذجة للخطابات الكبرى البليغة ونظرية الخطاب البليغ (محاولة مغامرة لتحرير تحليل الخطاب من قيود الاتجاهات الغربية).
- أمار في المرام الخامس فعنونه برماد النظريات، ولا شك أن التصور الذي قام عليه العمل في هذا المحور يعكسه العنوان بشكل مباشر، إذ مفاد الأمر فيه إلى مراجعات عامة تستجيب لبناء نظري محكم تتأسّس من خلالها قراءة تأويلية واعية للتراث العربي صانعة تجديدا للمعارف وباعثة لحركية التاريخ المعرفي، وهو ما ألمح إليه في الكثير من النماذج التطبيقية من خلال تحيين التّصور وإثارة للانتباه.
- واختصر فيه بازّي مشروعه التأويلي من خلال المُنجز الفعلي للعمل على المسوّدات التي تضمنت النماذج المدروسة بين فصول محذوفة وأخرى مضافة، ليضع القارئ في مهمة جدّ صعبة في فهمه لتأويلية العربية وما نجم عنها من أنساق وبُنى عميقة.
- ومثّله الباحث بعرفان يخاطب فيه المؤلف القارئ بأسمى العبارات الدالة على الإخلاص في العمل والتفاني في الدراسة.

### 2.3.2.فحوى المحافل والأنوال ومآلاتها:

لقد بنى الباحث تصوره السابق عن التأويلية العربية في ظل البحث عن الأنساق العميقة لها وفق ما أسماه (محافل وأنوال)، إذ جعل لكل محفل من المحافل السبعة أنوالا، فممّا أدرجه:

- ضمن المحفل الأول ما يتأسس على إشكالية رئيسة مفادها: ما الذي يكون به الخطاب خطابا؟ ثم فرّع عنها إشكاليات فرعية حاول من خلالها ضبطها ضمن المناويل المتعلقة بصناعة الخطاب متقصّيا في ذلك التّأويل الصّناعي الممارس من أرباب صناعة التفسير إلى ما يتمخّض عن ذلك من طرق للدّراسة

والتّحليل، تبيّن مجموع الأنساق والمبادئ المتحكّمة في تلك الخطابات، ليخلص إلى آخر مناويله باعتبار التأويليّة العربية وجهًا من وجوه تحليل الخطاب[18].

- أما المحفل الثاني فتناول فيه دراسة الأُطر النظريّة لتطالب أدوات الفهم والتأويل ومدارج إدراك المعنى وفهمه وغيرها مما ساقه الباحث في ضبط قوانين وقيود تأطير الفعل التّأويلي، مركّزا على ملمحين مهمّين من ملامح العملية القرائيّة للنّص المقدّس (مَلمَح البُنى النصيّة وما تَتعلق به من لغة وبِنية صرفيّة ووجوه نحويّة وإعرابيّة وصُروف بلاغية... وملمح البُنى السّياقية وما يتعلق به من أسباب النّزول ونصوص موازية وشواهد شعرية وعقائد المفسّرين ... وغيرها)[19].
- ثم عرّف في المحفل الثالث النّص القرآني من حيث هو موضوع خطاب التّفسير والتّأويل مؤطّرًا قراءته التّأويلية بثلاثة أنساق معرفيّة (التّنجيم والتشكُّل العمودي، جمع القرآن وترتيبه التوقيفي، الآفاق المكانية لتشكل النص)[20].
- ورابع المحافل حاول فيه الباحث الاقتراب من طبيعة البنيات الحاملة للمعنى وضوحًا وغموضًا، لما في ذلك من تفاوت بين دلالات النص القرآني وتباين في مراتبها، فسطّر لذلك بحثًا مفصّلاً يقوم على بيان المعاني من خلال البُنى الدّالة في النص، وعلى المتجاورات منها بين فكّي الابهام والوضوح، كما عرّج إلى استدعاء مفاهيم علميّة متخصّصة (كالمطلق والمقيّد، والمفهوم والمنطوق، وموهم الاختلاف، والحروف المقطّعة، والحقيقة والمجاز)[21].
- وفي هذا المحفل اختار نموذجا تأويليا يصادق به مشروعه القرائي للخطاب التفسيري وهو الإمام الزمخشري في كشّافه، معرجا على مباحث الخلفية المعرفية والاعتقادية له في بناء تميزه التأويلي، سواء من جهة المؤول نفسه أو من جهة شهادات غيره، ليخلص في الأخير إلى ضرورة اطلاع الدارس له على ما كان عليه المفسر من مرجعيات[22].
- لقد قام الباحث في هذا المحفل بتحليل الكثير من الأمثلة التفسيرية للامام الزمخشري مستدرا لضروب التوجيه والتخريج للآيات بما جعله من استشكالات تفضي إلى معالم قرائية في مشروعه التأويلي، صاغها على منوال: ماهي تجليات القراءة التأويلية النصية في خطاب تفسير الزمخشري؟ وماهي تجليات القراءة التأويلية لمستويات السياق؟ وما حدود التطالب والتساند بينهما، ووظيفة ذلك في بناء قوة تأويلية وحجاجية داخل هذا الخطاب؟ متتبعا في بحث هذه الإشكاليات مستويات التأويل النصي (اللغة، الاشتقاق وتوجيه المعنى، بناء الأنحاء، المداخل البلاغية، توجيه القراءات)[23].
- وركز فيه الباحث على تطالب الذخائر الخبرية والسجلات المعرفية عند علماء التفسير والمساهمة في توسيع دلالات الخطاب وبنائه، متخذا منها دعامات أساسية في قراءته التأويلية لتفسير الزمخشري، موسعا الأدوات السابقة إلى أطر قرائية أكثر انفتاحا تساهم في إشباع الخطاب وتساند نصوصه وتقوية معانيه وملء بياضات الخطاب القصصي[24].

## 3.الإفادة بالفعل القرائي التّأويلي عند محمد بازّي:

لا يسعنا في هذا المبحث من الدراسة أن نقدم ما أورده الباحث محمد بازي في قراءته التأويلية للخطاب العربي كما هي في مشاريعه المطولة إنما مدار الأمر ههنا يقتصر على نموذجين من تتبعنا لمساقاته ضمن تصوره الواسع لما تقوم عليه بلاغة الخطاب الموسعة، وهو مشروعه التأسيسي الذي قامت عليه معظم مقارباته للخطاب العربي، وإذ نروم بذلك نمذجة إجرائية تجعل الدارس المتتبع لهذا التصور يمتلك شيئا من المهارة في إيصال المعاني بأحسن حلة بانيا لتلك الجهود العلمية والمعرفية والمنهجية على موفور الدقة والإتقان.

وسنحاول مجتهدين الإفادة من مشروع بازي في قراءة نصين، أحدهما يمثل الاحتجاج بآلية التقابل في توجيه النصوص التفسيرية للآيات المتشابهات في القرآن الكريم (تفسير ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التنزيل للإمام ابن الزبير الغرناطي)، والثاني يمثل في حجية الأبنية التقابلية لصياغة العنوان من خلال (رسائل الجاحظ).

### 1.3.الحجاج بآلية التّقابل:

يتخذ ابن الزبير من هذه الآلية التأويلية (آلية التأويل التقابلي) وسيلة حجاجية يحلل بها الكثير من الخطابات القرآنية باحثا عما يمكن أن تحدثه في نفس المتلقي من إقناع أو إذعان، فمن ذلك مثلا توجيهه للآيات الكريمة في قصة صالح: □ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ □ الأعراف، الآية: 78، وقوله تعالى في قصة شعيب: □ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ □هود، الآية: 67. إذ من الموضعين يتبين وجه اختصاص كل آية وسورة بما فيها من تقابل:

- (الدار) بين الجمع والإفراد.
- (الرجفة والصيحة) بين الجزئي والكلي من خصوص اللفظ.

والحال هنا إذن مع ما يمكننا اعتباره ملمحا حجاجيا يستوجب النظر والتأمل إذ ما كان من مناسبة للاختيار في الاقتران بالموضعين يأتي (التقابل) بينهما على ما يستتبع من الصفات العذابية في القصتين:

الصيحة -تقابل - الرجفة .
عذاب مطلق - تقابل - عذاب مقيد .
من الألفاظ الكلية - تقابل - لفظ جزئي .
مناسبة (الديار) على الجمع - تقابل - (الدار) على الإفراد .

ويشير إلى هذا صاحب الملاك بقوله: " وإذا تقرر هذا فوجه اختيار لفظ الجمع في الآية من سورة هود مناسبة ما اقترن به من لفظ الصيحة، وهي عبارة هنا عن العذاب مطلقا دون تقييد بصفة، وهو من الألفاظ الكلية ... وأما الرجفة الزلزلة فلهذا اللفظ خصوص وهو جزئي ... فناسب عموم الصيحة جمع الديار ... وناسب خصوص الرجفة إفراد الدار "[25].

وعلى هذا الأساس يمكننا النظر في هذه الآلية الحجاجية على أنها فيما يعرف بـ (التقابل الملفوف) " وهو تقابل لا تنتظم فيه العناصر المتقابلة على الترتيب الطبيعي، بل تأتي ملفوفة "[26].

وأما من جهة أخرى لاستثمار آلية التقابل حجاجيا فهو ما اخترناه لتوجيه ابن الزبير المتقابلات في سورة (الكافرون): □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ □،

فإن كان لهذه السورة ما يحيل إلى سبب نزول وسياق خاص يراعي فيها المفسر مخارج التفسير ومناط التأويل فإن المصنف -رحمه الله-استند إليه وإلى ما هو حاصل بين المتقابلات فيها، مما جعله يتدعّم بما هو أشمل وأغنى للقراءة دون إلغاء غيره أو التعالي عليه، فالحال مع هذه المواضع كالآتي:

- " لا أعبد ما تعبدون ": أي " لا أفعل ذلك فيما استقبله من زمان ولا أنتم تفعلونه فيما يستقبل "[27]، فيكون هنا من باب الاحتجاج والإعجاز فيه بما هو إخبار بغيب مستقبلي.

- " لا أنا عابد ما عبدتم " أي " ولا أنا متصف فيما مضى من عمري إلى الآن بعبادة آلهتكم، ولا كنتم فيما مضى متصفين بعبادة الله سبحانه وتعالى "[28]، فيكون من باب الاحتجاج على حال ما مضى أي بما هو إخبار بغيب ماض.

ويكون بذلك ما جاء من قوله تعالى: " ولا أنتم عابدون ما أعبد " مرتين في سياق السورة " أنها لم تتكرر فيها آية واحدة إذا اعتبرت أن كل آية منها تفيد من المعنى وتحرر ما لا تفيده الأخرى بذلك التحرير، فكأنها متباينة الألفاظ لتباين معانيها مع جليل التشاكل وعلى التلاؤم والتناسب "[29].

إذ حال التقابلات مع هذه الآيات أربعة أحوال متباينة:

- حال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يستقبل ———> حال المشركين فيما يستقبل.

- حال النبي صلى الله عليه وسلم فيما تقدم قبل ———> حال المشركين فيما تقدم قبل.

وكان التعبير عن هذه الحالات الأربعة بأربع آيات فلا تكرار.

ومن هنا يمكننا الاعتبار بحجية هذا التأويل التقابلي في هذا الموضع على أصل أنه يمثل شكلا من أشكال التقابل وهو " (التقابل بالسلب والإيجاب) وهو أن يجتمع في الكلام نفي وإثبات"[30].

والظاهر أن ما يسير عليه منحى التأويل عند ابن الزبير بحسب هذه الآلية الحجاجية يشكل تصورا متكاملا حول المراد من النص فهما وإفهاما، إذ ما يتيحه الخطاب القرآني في نسقه المتشابه منه بهذا الوجه يجعلنا نسمه بأنه " خطاب التقابل بامتياز سواء أكان واضحا في البنية الظاهرة أو الخفية للنص أو كان منثورا موزعا على أكثر من سورة "[31].

من هنا فلا جرم أن ما يتأتى من القيمة الحجاجية بالتركيب هو ما يستدعي الانتباه إلى ما ذهب إليه الأستاذ (طه عبد الرحمن) في حديثه عن (مراتب الحجاج وقياس التمثيل) موضحا حجاجية القول الطبيعي بقوله: " إن الوحدات الأولى التي هي الأصل في الخطاب الطبيعي ليست هي (المفردات) كما اشتهر، وإنما هي وحدات حوارية حجاجية تتمثل في المركبات التي هي (الأقوال)"[32].

وعلى هذا الأساس فحجاجية القول تظهر في كونه " يسد مسد دليل أو ملزوم معين، له مدلول أو لازم يفهم من السياق، مدلول يقصد المتكلم مطالبة المخاطب التصديق به، والانتهاض للعمل على وفقه، أي يقصد (إلزامه) و (التزامه) به معا"[33].

و لمّا كان موضع استقراء الوجوه الحجاجية في الخطاب القرآني منصبا على مصنف الإمام ابن الزبير في (المتشابه) منه فحري بنا أن نجعل أول ما نبسطه في هذا الجزء من الدراسة ما يتعلق بـ (التقابل) إذ استحضار ثنائية المقابلة في التراكيب التي كان يذكرها صاحب الملاك يعطي قيمة حجاجية بارزة لما كان يوجه به التشابه في الموضعين أو أكثر ، بل إن مرد ما يكون بين الآيات المتشابهات هو في أصل الورود ما يحتكم إلى ما بين المحكم و المتشابه ، مما يثبت بوضوح دقة أهمية المقابلة في الخطابات القرآنية الساعية إلى فهم مراد الخطاب و أغراضه ، و لعل هذا ما أشار إليه الكثير من الباحثين المعاصرين " إن توليد التقابلات رهين بقدرة المؤول و اتساع مداركه و حدود تمثله للمعطى المؤول ، و بوسعنا القول إن استراتيجية التقابل توسع تموجات المعنى انطلاقا من نقطة مركزية يقع فيها الفهم و الإفهام ، فنعبر من القشر إلى اللباب و من المعنى الأول إلى المعنى الثاني ثم إلى المعنى الثالث " [34].

### 2.3.السّياق التّقابلي وحجيته في صناعة العنوان:

يولي الكثير من الدارسين المعاصرين أهمية بالغة للعنوان، لأنه بمثابة الرأس للجسد، وإذا كانت البحوث الأخيرة تتخذ من تحليل العنوان عتبة أولى سواء على مستواه التركيبي أو الدلالي أو التداولي فإن الأمر يتعلق بجانبه الحجاجي الذي يعطي صياغته العامة ولذا يتحدد بناء العناوين في (رسائل الجاحظ) حجاجيا على سياق تقابلي متفرد.

ويقصد هنا ما جاء على وجه المقابلة جمعا بين المتضادين والمتقابلين وهي التي تشكل السمة الحجاجية الظاهرة في العنوان لأن الشيء إذا شُفّع بضده كان أشد جلاء فانبنت بذلك العناوين على إثبات الشيء وضده لتتضح الحقيقة وتنجلي الدلالة ، وبها صار العنوان كأنه مفتتح خطابي لا ينتمي انتماء حاسما إلى المتن النصي إنما يطرح نفسه ( موجّها ) من خلال صياغته ، ومادامت كل مفاصل الخطاب وكل دقائقه إنما جعلت لتوجيه المتلقي إلى الوجهة المنشودة تتضح خاصية أخرى هي جعل هذا التضاد والتقابل في صوغ العناوين سمة "عملية" لا تطمح إلى تغيير الفكرة أو الرأي فحسب ، بل تغيير الموقف وتحديد السلوك وهذا ما يبين صحة المقابلة والطباق في المعاني على فصاحة الكلام وبلاغته .

على هذا الأساس جاءت عناوين بعض الرسائل موصوفة بهذا السياق، منها:

- رسالة الجد والهزل: والتي يحيل عنوانها إلى وجهين وطريقين لشيء إذا مُدح ذُكر أحسنهما وإذا ذُمّ ذكر أقبحهما، فكان مخرج الخطاب فيها بين الجد عند عرض صنوف الأصدقاء والفرق بين الذنوب، وبين السخرية عند تصويره الجفوة بينه وبين (ابن الزيات) ومظاهر التجني عليه.
- رسالة المعاش والمعاد (أو الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة): ومن ظاهر العنوان يتوجه الذهن مباشرة إلى التقابل بين الوجه الذي تصلح به الدنيا والآخرة والوجه الذي لا خير فيه لهما معا، فمدار الأمر

بذلك على تقويم السلوك ومبادئ المعاملة، فيتحدد من خلال العنوان أساس من أسس النص الحجاجي وهو (التوجيه).

رسالة فخر السودان على البيضان: إذ من خلال العنوان والبناء التقابلي الحاصل بين (السود والبيض) يبدو الملمح الحجاجي ظاهرا في بيان أفضلية السواد على ضده وهو ما يتأتى به تغيير الموقف تجاه هذه القيمة اللّونية مباشرة، قبل الخوض في مفاخرة السود وتعداد مناقبهم. وغيرها من السياقات التقابلية التي جاءت بها عناوين الرسائل كـ(الوكلاء والموكلين، مدح التجار وذم عمل السلطان ... إلخ).

**خاتمة:**

من خلال ما سبق، يمكننا تلخيص أهمّ نتائج البحث في نقاط محدّدة، على النّحو التي:

- لقد سلك محمد بازّي في مشروعه التأويلي مسالك جدّ صعبة اقتضت من الدّارس على شاكلته أن يكون من ذوي المهارات والكفاءات، سواء تعلّق الأمر بالمحفوظ من التّراث وما يقابله من الاطّلاع على الجهد الغربيّ الحديث، ولا شكّ أنّ هذا ممّا يصعّب صوغ الاستنتاجات وضبط الشّاهد والنّمذجة في كلّ مرّة.
- إنّ أهمّ ما قدّمه الباحث في دراسته للخطاب الشّرعيّ يقتضي معرفة مساقات صناعة خطاب التّفسير، وهو الأمر الذّي جعله ينتقل بين فصول (الكشّاف مثلا) بمرونة وسهولة.
- لغة الكتابة عند بازّي في عمومها لغة تجمع بين القوّة الإصلاحية في موقعها، والتّصوير الشّعري البياني في موقعه، كما عبّر عن ذلك أستاذ البلاغة محمد العمري.
- من بين ما حفلت به كتابات محمد بازّي ما كان يستدرّ به الشّواهد ويجعل منها دعائم نصّية تنبني عليها مقتضيات القراءة التّأويلية للخطاب عموما وللخطاب الشّرعي خصوصا، ولا أدلّ على ذلك من استحضاره للشّواهد الشّعرية والنّصوص القرآنية والحديثيّة وغيرها.
- إنّ أهمّ ما بنى عليه الباحث قواعد بلاغة التّأويل عنده ما سطّره في مشروعه بين الارتداد والامتداد، محدّدا لنسق يشترط مجموعة من الكفايات تفضي إلى تعاقد تأويليّ عربيّ يستشرف تطوير الأدوات الصّانعة للفهم والإفهام.

**هوامش البحث**

[1] مجموعة من المؤلفين، **التأويل سؤال المرجعية ومقتضيات السياق**، تقديم: د أحمد عبادي، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2015، ص 79.

[2] علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 25.

[3] سعيد بنكراد، **السيميائيات وتأويل النص الديني**، مجلة سيميائيات، جامعة وهران1-أحمد بن بلة، ع 06، 2016، ص 15

[4] مصطفى ناصف، **مسؤولية التأويل**، ط1، دار السلام، القاهرة، 2004، ص 09.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التّحرير والتّنوير**، مج1، ج1، دار سحنون، تونس، د.ت، ص 16.

[6] محمد عبد الفتاح الخطيب، **ضوابط الفكر النّحوي: دراسة تحليلية للأسس الكلية التّي بنى عليها النّحاة آراءهم**، تقديم: عبده الراجحي، مج1، ط2، دار البصائر، القاهرة، 2013، ص293.

[7] علي أبو المكارم، **أصول التّفكير النّحوي**، دار غريب، القاهرة، 2006، ص 232.

[8] حسين حامد الصالح، **التأويل اللغوي في القرآن الكريم: دراسة دلالية**، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2005، ص 20.

[9] مجموعة من المؤلفين، **التّأويل: سؤال المرجعية ومقتضيات السّياق**، المرجع السابق، ص 92.

[10] المرجع نفسه، ص 93.

[11] الصّادق الميساوي، **التأويل في مشكاة الأنوار للغزالي، أعمال الندوة "صناعة المعنى وتأويل النص"**، جامعة منوبة، تونس، 27/24أفريل 1991، ص ص 418-419.

[12] صليحة لطرش، **تجليات النص والسياق في الدراسات النقدية المعاصرة**،مجلة سيميائيات،وهران1،مج17،ع02، 2022، ص 504.

[13] مجموعة من المؤلفين، **التّأويل: سؤال المرجعية ومقتضيات السّياق**، المرجع السابق، ص 119.

[14] محمّد بازّي، **التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النّصوص والخطابات**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص ص 48-49.

[15] المرجع نفسه، ص 49.

[16] المرجع نفسه، ص ص 93-126.

[17] محمّد بازّي، **صناعة الخطاب: الأنساق العميقة للتأويلية العربية**، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2015، ص ص 13-22.

[18] المرجع نفسه، ص ص 25-48.

[19] المرجع نفسه، ص ص 51-88.

[20] المرجع نفسه، ص ص 91-108.

[21] المرجع نفسه، ص ص 113-146.

[22] المرجع نفسه، ص ص 149-179.

[23] المرجع نفسه، ص ص 183-220.

[24] المرجع نفسه، ص ص 227-259.

[25] ابن الزّبير الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التّنزيل**، تحقيق: سعيد الفلاح، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 534.

[26] محمد بازي، **التأويلية العربية**، المرجع السابق، ص 235.

[27] ابن الزّبير الغرناطي، المرجع السابق، ص 1150.

[28] المرجع نفسه، ص 1151.

[29] المرجع نفسه، ص 1150.

[30] محمد بازي، **التّأويلية العربية**، المرجع السابق، ص 235.

[31] نفسه.

[32] طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2/ 2006، ص275.

[33] المرجع نفسه، ص 276.

[34] محمد بازي، **التأويلية العربية**، المرجع السابق، ص 234.

## قائمة المصادروالمراجع:

**01**-حسين حامد الصّالح، **التّأويل اللّغوي في القرآن الكريم: دراسة دلالية**، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2005.

**02**-ابن الزّبير الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التّنزيل**، تحقيق: سعيد الفلاح، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

**03**-سعيد بنكراد، **السيميائيات وتأويل النص الديني**، مجلة سيميائيات، جامعة وهران1-أحمد بن بلة، ع 06، 2016.

**04**-الصّادق الميساوي، **التّأويل في مشكاة الأنوار للغزالي**، أعمال الندوة "صناعة المعنى وتأويل النص"، جامعة منوبة، تونس، 24/27أفريل 1991.

**05**-صليحة لطرش، تجليات النص والسياق في الدراسات النقدية المعاصرة: مقاربة تأويلية، مجلة سيميائيات، جامعة وهران1-أحمد بن بلة، مج 17، ع 02، 2022.

**06**-طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2/ 2006.

**07**-علي أبو المكارم، **أصول التّفكير النّحوي**، دار غريب، القاهرة، 2006.

**08**-علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

**09**-محمّد بازّي، **التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النّصوص والخطابات**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.

**10**-محمّد بازّي، **صناعة الخطاب: الأنساق العميقة للتأويلية العربية**، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2015.

**11**-محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التّحرير والتّنوير**، مج1، ج1، دار سحنون، تونس، د.ت.

**12**-محمد عبد الفتاح الخطيب، **ضوابط الفكر النّحوي: دراسة تحليلية للأسس الكلية التّي بنى عليها النّحاة آراءهم**، تقديم: عبده الراجحي، مج1، ط2، دار البصائر، القاهرة، 2013.

**13**-مجموعة من المؤلفين، **التأويل سؤال المرجعية ومقتضيات السياق**، تقديم: د أحمد عبادي، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2015.

**14**-مصطفى ناصف، **مسؤولية التأويل**، ط1، دار السلام، القاهرة، 2004.